منحاز الى وجعها والى شقائها والى مستقبلها » ٠

وقد اضاف الشاعر :

« ان مصالح الامة ـ او اغلبيتها الشعبية الساحقة ـ كانت قطعا غير مصالح المنتفعين من الامتيازات وفتات موائدها ولاذنب للشعب اذا كانت مصلحة الجلاد ان يدافع عمن يعطيه راتبه ٠ ان من حق هذا الشعب ان يعتبر مصلحته مختلفة عن مصالح جلادية وان كان يستطيع ان يفهم ـ بعلمية غير مستوردة طبعا ـ سبب دفاع هؤلاء الجلادين عن القضاة الذين يقدمون لهم يوميا لوائح بأسماء المحكومين بالاعدام ٠

يبدو ان الحديث الذي يريد الهروب من السياسة يقع فيها دائما اذ لا مفر من السياسة وهذه حقيقة يعرفها جيدا حتى اعداء ـ الادب السياسي ـ فهم انفسهم اولئك المتعالون على السياسة اليومية يسارعون الى الكتابة في السياسة حين يدعوهم داع او يرون لهم مصلحة ٠

اخيرا لا شك انني لم آت بجديد ٠ انها بدهيات ٠ لكن التعمية التي تتم باسم الثقافة والامة تدعونا الى التأكيد على هذه البدهيات التي يجب ان لا تنسى ٠٠٠ ولن تنسى » ٠

ممدوح عدوان اذن شاعر تقدمي يعكس هموم جماهيرنا الوطنية والطبقية ويقف الى جانبها في صراعها ضد الاعداء القوميين والطبقيين ٠

ولان دوره كان فاعلا ومؤثرا الى جانب دور رفاقه ، فقد منع من الكتابة ، في حين ارخي الحبل على الغارب للذئاب التي تعوي وتنبح على صفحات الصحف في محاولة بائسة لتتفيه ادب يشعر ممدوح عدوان في الوقت الذي لا يسمح له حتى بالدفاع عن نفسه ، ولا يسمح لكاتب تقدمي اخر بهذا الدفاع ٠

ولكن جماهيرنا التي تعرف جيدا الادب والشعر المعبر عن همومها ، وتعرف الشعراء الفرسان الذين كانوا وما زالو يقارعون اعداءها بأدواتهم الفنية واسلحتهم الثقافية ٠٠ ولن ينال نباحو الانظمة سوى فتات موائد البرجوازيين ولعنات الجماهير والتاريخ ٠

●●●

لقد كان هذا المقال ردا على ادعاءات الكتاب اليمينيين الكاذبة ، ولهذا كان سريعا وناقصا من حيث التناول الفني لشعر ممدوح عدوان ٠٠

ان هذا ليس اعتذارا عن تقصير ، انما تأكيد على ضرورة المقال ٠

"هادي دانيال"

رأي

رسالة مفتوحة الى .. "شعراء الجنوب" ؟

الجنوب ليس حائط مبكى ...
بل قلعة نضال يجب ان نحميها بسيوفنا وقصائدنا

عندما اطلقت الصحف الوطنية في بيروت ، لقب «شعراء الجنوب» في اواخر عام ١٩٧٦ ، وكرسته في عام ١٩٧٧ ، انطلق الحوار في الصحافة الليبرالية وحتى من قبل بعض المثقفين الوطنيين الى مناقشة الشكل ، فبعضهم قال هذا لقب « جغرافي » وليس فني ، وبعض الصحف الليبرالية قالت « انهم مجموعة غير متجانسة فنيا حتى لو كانوا من منطقة جغرافية » ، وبؤمها اداليت بدلوي ، فقلت في عدة مقابلات صحفية : اذا كان لقب « شعراء الجنوب » هو لقب فني فانا ضد هذه التسمية واذا كان لقب « شعراء الجنوب » مجرد لقب جغرافي ، بغض النظر عن الصراع الايديولوجي والطبقي داخل الجنوب نفسها ، فانا ضد التسمية ايضا ، والمسألة هي انني مع شعراء الجنوب ، لانني مع التسمية اذا كانت « نضالية وفنية معا » ٠ وان حرف الحوار عن مجراه الصحيح والدخول في خلافات حول التسمية هو امر شكلي تقصده الصحف الليبرالية واليمينية ٠

ومرة اخرى ـ ومن موقع الحرص الذي يعرفه كل هؤلاء الشعراء الشباب ـ وهم يعرفون جيدا انني اعرف الجنوب قرية قرية ، ومدينة مدينة ، وقد كنت اطوف القرى والمدن من اجل الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ـ هذا بالنسبة لموقعي النضالي والسياسي ـ اما السبب الذاتي فهو اكتساب التجربة من جماهير الجنوب ٠ يذكر حسن عبدالله ـ ليالينا ونهاراتنا في بلدته الجميلة « الخيام » وفي سهلها « الدردارة » وحواراتنا مع شباب البلدة ومناضليها ٠ ويذكر شوقي بزيع ـ ليالينا وايامنا في « صور وجناتا وزبقين وقانا » ٠٠ وقرى اخرى كثيرة ، كم احن لرؤيتها الان ٠ ويذكر حمزه عبود ومحمد العبدالله وصديقنا الناقد حسن داود ، ليالينا في « عبرا »، ويذكر الياس لحود ٠٠ ليالينا في « مرجعيون » وحواراتنا وفرحنا الذاتي ، واتفاقاتنا وخلافاتنا ٠ ومحمد علي شمس الدين في قريته « عرب صاليم » المنتصبة في رأس الجبل ٠ ويذكر هبيب صادق ومرافقتي له في عدد من جولاته الى قرى الجنوب ، لنعزي اهلنا في الجنوب حين يفقدون شهيدا ونحاور اهلنا في السياسة والوضع الذي كان راهنا ٠٠ الخ ٠

لقد كانت « الجنوب » بالنسبة لي مركز اشواقي الروحية الى فلسطين ، ولم اكن اظهر حزني الذي قد يكون رومانسيا او « سنتمنتاليا » لتشابه القرى وتشابه الاهل رغم الاسلاك الشائكة ٠ كان الكهول من ابائنا الجنوبيين يتحدثون عن ايام فلسطين ويعرفون قراها ومدنها حق المعرفة ، ويعلقون في صدور بيوتهم للذكرى بقايا العملة النقدية الفلسطينية ٠ ويعيش الان في فلسطين آلاف اللبنانيين منذ عام ١٩٤٨ ، جنبا الى جنب في محنة شعبنا ونضاله ضد الاحتلال ٠

كل ذلك اقوله من موقع الحرص على « الجنوب اللبناني » وعلى ثقافته الوطنية وعلى الامال المشتركة لتحرر اهلنا في الجنوب واهلكم في فلسطين من العدو القومي والطبقي ٠ فالذي حدث لفلسطين وثقافتها الوطنية ، يمكن ان يحدث الان لجنوب لبنان وثقافته الوطنية ـ ولست معنيا بالتسميات الشكلية « شعراء الجنوب » او « الشعر اللبناني المقاتل » او « الشعر المسلح » او « المضاد للطائرات » او « شعر الحداثة الجنوبية » ٠٠ الخ هذه التسميات الشكلية ٠ ان ما سأطرحه من نقاط هي تلخيص لوجهة نظري :

١ ـ اخشى عليكم ان تقعوا في استرخائنا نحن المثقفين الفلسطينيين ، حين استسلمنا او استسلم بعضنا لمثل هذه التسميات الشكلية ، فقد سبق لهم ان قسمونا الى « شعراء المقاومة وشعراء المعارضة » او « الشعر الفلسطيني المقاتل » او « شعراء ما بعد ايلول » او « شعراء تل الزعتر » او « شعراء الشياح » ٠ كان ذلك في الماضي ونحن نستفيد من اخطائنا ٠

٢ ـ هل تذكرون اعوام ما بعد النكسة وصعود المقاومة الفلسطينية ، وكيف اكتشفنا ذلك « النبت الشيطاني » الذي نظرت لها الصحافة العربية نظرة الدهشة ، وهل تذكرون مقال محمود درويش « انقذونا من هذا الحب القاسي »، ولكن الاعلام البرجوازي العربي حول شعر المقاومة في الداخل الى تجارة رابحة ، تمثلت في تسابق دور النشر على نشره ، وتسابقت الصحف على اعادة نشر القصيدة الواحدة خمسين مرة ٠

٣ ـ هل تذكرون بعد ايلول سبعين ، كيف ارتدت دور النشر والصحافة نفسها ضد شعر المقاومة في الداخل ، مع ان هؤلاء الشعراء تطوروا فنيا ونضاليا اكثر من السابق ٠ واصبحت موجة العداء لشعر المقاومة تمتد على طول وعرض الصحف بعد ذلك المديح والاطراء والاعجاب ٠ حتى ان هذا العداء ، اثر على تقييمات بعض النقاد التقدميين ٠

٤ ـ هل تذكرون ـ رغم انني لا احب ان اتذكر تلك المسألة ـ يوم ان هللت الصحافة البرجوازية للخلاف بين محمود درويش وسميح القاسم ٠ وكيف امتلأت اعمدة الصحف واغلفتها بصور الخلاف ووثائقه ٠٠٠ لقد كانت الصحافة البرجوازية التي فشلت في القضاء على ثقافتنا الوطنية الفلسطينية بعد نكسة ١٩٦٧ بترويج المديح او بعد ايلول بالعداء التام ، ارادت مرة اخرى ان تشق ثقافتنا في الداخل والمنفى ، تماما كما تريد شق نضالنا المسلح عن نضال شعبنا في الوطن الجماهيري ٠

٥ ـ هل تذكرون كيف كانت الصحف وما زال بعضها حتى الان ، ينشر قصائد لشعراء ناشئين يمتلكون « حسن النية » فقط او يملأون قصائدهم بكافة انواع الاسلحة على انه دليل على تدهور المستوى الفني للشعر الفلسطيني ٠ وكيف كانت الصحافة تنشر شعر « الهلوسة والعدمية » على انها نماذج راقية فنيا ، ولكنها تدل ـ في رأيهم ـ على انحدار المستوى النضالي للقصيدة الفلسطينية ٠

٦ ـ هل تذكرون « البرتقالة الثقافية العربية »٠ كيف كانت تستقبلها الصحافة الليبرالية ، ٠٠ حتى تعصرها في كأسها وتشرب تلك الكأس وترمي بالقشور لنا ٠٠ حدث هذا مع شعراء عرب عاشوا في بيروت قبل الحرب واستسلموا لسيل المقابلات الصحفية والندوات الشعرية بمناسبة او دون مناسبة ٠ فلست ضد المقابلات الصحفية ولا يعقل ان لا يحب شاعر ان يعبر عن رأيه للصحف ، بما فيهم انا ، ٠٠ ولكن ليس دائما ، بل في الوقت المناسب والمكان المناسب، وعندما تكون رغبة حقيقية في التعبير والتفسير ٠

٧ ـ المهرجانات العربية الثقافية الرسمية ، اصبحت ايضا ميدانا لاستلاب ثقافتنا جوهرها من خلال فرض الادباء الرسميين وطرح شعارات « كوحدة الثقافة العربية » دون تسميه « وحدة من مع من » و « ثقافة ماذا ؟ » و « عربية ٠٠ كيف»؟؟

وللاسف استسلم نقادنا التقدميون ، مرة اخرى لنتائج المؤتمرات الرسمية ، واستسلمت الصحافة الوطنية لهذا « التقييم الرسمي » بتنصيب « الشاعر الكبير » و « الروائي الكبير » و «البحث الرائد » ٠ وظل الفنانون الحقيقيون « لا ٠٠ مع ستي بخير » ولا « مع سيدي ٠٠ بخير » ٠ ولم يخرج ذلك الناقد الرائد الذي يقف في وجه هذا « التنصيب الرسمي » ، بل ومؤسساتنا الثقافية الوطنية : لبنانية او فلسطينية وقعت في نفس الخطأ ٠ رغم بعض الاضاءات التي لا يمكن انكارها ، ولكن صوت الطليعيين ضائع في زحمة الثقافة السائدة للقوى المسيطرة ٠

٨ ـ ادب الحرب اللبنانية ٠٠ كان بعضه غثا ٠٠ وبعضه « سمينا » ، ولكن التقييم وقع في عداء ٠٠ مع ادب الحرب « تكفيرا عن ذنب المديح المتواصل لاداب الحروب السابقة » ٠ فقد وقف النقاد موقفا متطرفا ، اما معاداة هذا الادب او كيل المديح له ، رغم ان هذا الادب يدرس من جانبيه النضالي والفني معا ودون فصل ٠ ولكن القوى المسيطرة لجأت مرة اخرى الى تكريس عملية « الفصل » بحيث تضيع النماذج الادبية النضالية ذات المستوى الفني العالي بين ركام فن المناسبات او فن الهلوسة الذاتية ٠

٩ ـ لماذا يتميز الادب الفلسطيني بجماهيريته وبمستواه الفني العالي « محمود درويش ـ اميل حبيبي ـ غسان كنفاني ـ سميح القاسم ٠٠ على سبيل المثال » ؟! لانه حقق المعادلة الموضوعية واصبحت مشكلة ما يسمى بـ « الايصال » مشكلة شكلية ومشكلة ما يسمى بـ « المضمون » مسألة انفصالية ٠ فالقصيدة او الرواية الناجحة هي جسد كامل ٠ الرأس مهم والقلب مهم والدم والجلد والعظام مهمة ولا فصل بينها ٠

هذه الملاحظات اضعها امامكم وقد يوافقني عليها بعضكم وقد نختلف مع البعض الاخر ، ولكني اضعها للتحذير :

١ ـ الجنوب ليس حائط مبكى ٠٠ فاذا نظرتم للجنوب هذه النظرة ، فستقعون فيما وقع فيه شعرنا الفلسطيني بعد نكبة ١٩٤٨ ، حين تحول الى « ادب وكالة الغوث » او « ادب البرتقال والزيتون والعنب ٠٠ من وجهة نظر رومانسية اقطاعية » ٠ فزيتون الجنوب هو جزء من الجنوب ٠٠ ومن حق الذين سقوه ان يبكوه او يحنوا له ومن حق الذين يبيعونه كل يوم (من القطاع السياسي) ان يحنوا له ٠٠ والاثنان صادقان في حنينهما ٠٠ ،ولكن شتان ما بين « الحنين الاول» وما بين « الحنين الثاني » ٠ اذن فالمسألة ليست التسمية الشكلية « شعراء الجنوب » بل المسألة ما تعنيه طبقيا وقوميا في صراعنا مع العدو القومي والعدو الطبقي ٠

٢ ـ الجنوب قلعة نضال يجب ان نحميها بسيوفنا وقصائدنا فيجب هنا ان ينتقل فنكم الى شعبكم في الجنوب ، ويجب ان تمارسوا ما يطلب منكم من جماهيركم من عمل شعبي او مسلح٠ وما اقوله ينبع من موقف الحب لكم ولفنكم ومن موقع الزمالة المشتركة في النضال فقط ٠ وقد سبق لي ان تحدثت معكم ومن مخاوفي عليكم وعلى فنكم ٠

٣ ـ اذكر تجربتين رائدتين من قبل مثقفي الجنوب : تجربة الطبيب حكمت الامين ، الذي ظل تحت القصف في « النبطية » يعالج اهلنا في الجنوب ، وتجربة الدكتور مهدي عامل ، الذي زار كل القرى الجنوبية وظل فيها شهورا خلال الحرب يلقي المحاضرات وينور العمال والفلاحين ٠ تجربتان رائدتان ، لا زلت اذكرهما ٠ فلتنتقل قصائدكم ومسرحياتكم الى الجنوب ، ولتصدروا صحيفة « غير شرعية » باسم « الجنوب » في الجنوب نفسه ٠ وسترون كم ستكون هذه التجربة رائدة ٠

ولا تقولوا « يريد ان يلقي النصائح لنا من ٠٠ صوفيا البعيدة » ٠٠ فانتم تعرفون انني وحتى اخر لحظة في بيروت وقبل شهور فقط ، مارست ـ قدر امكاناتي ـ في سبيل انتصار شعبينا ، وما زلت هنا ـ في منفاي الاختياري او الاجباري ، انتم تقررون التسمية ـ ما زلت اعمل ليلا نهارا ـ حسب مقدرتي ـ في سبيل قضيتي وعلى نفس طريقة : وائل زعيتر والهمشري والكبيسي ٠٠٠ وغيرهم ٠ رغم اعترافي انه نضال محدود ٠ انني افتح قلبي من هنا ـ من موقع الحرص ، ولكم مني اجمل التمنيات وللجنوب الحبيب بقراه ومدنه وشعبه ٠٠ مليون تحية ٠

اخوكم ورفيقكم

عزالدين المناصرة

البريد الثقافي

□ الرفيق طلال : ٠٠ ما كتبته حول غموض كتابات المثقفين عندنا في لبنان ٠ وحول الامراض الثقافية المستشرية في اوساطنا الثقافية ، ربما كان صحيحا من حيث الفكرة ٠٠ ولكنك يا رفيقنا وقعت في نفس الحفرة حين حاولت التعبير عن افكارك بأسلوب فنتازي غامض ملتو ٠٠ لم افهم منه شيئا ، فكيف سيفهمه قراء المجلة ٠٠ ننتظر كتابات منك بأسلوب هادئ وواضح وجاد ٠ تحياتنا ٠

□ الرفيق المقاتل حسن ـ ميس الجبل : مقطوعتك الزجلية « صرخة ثائر » غير صالحة للنشر ٠٠ لاسباب فنية ٠ ننتظر ما هو افضل ٠

□ الرفيق علي الاسمر ـ الرشيدية : قصيدتك « رسالة ميدانية » لن تجد طريقها الى النشر ، رغم جودتها ، وذلك لان مناسبة القصيدة مضت من جهة ، ولاننا اقلعنا منذ سنين عن نشر الشعر العامودي لانه شكل من اشكال الفن القديم ٠٠ ننتظر ان تجرب الاشكال الحديثة في الفن ٠ لانها الاكثر انسجاما مع تطور الوعي الفني لجماهيرنا وقرائنا ٠

□ الرفيق محمد بديوي : قصيدتاك :«متى تزول المهزلة » و « يد وحدها لا تصفق » لا تتوفر فيهما الشروط الفنية المعقولة لنشرهما ٠٠ اما مقالتك « رسالة مخيفة وقضية خطيرة » فدون المستوى المطلوب ٠٠ صحافيا وسياسيا ٠

□ الرفيق ابو خليل شهادة : قطعتك عن ذكر الخامس من حزيران ضعيفة جدا من حيث الاسلوب واللغة ٠٠ ومليئة بالندب المازوكي ٠٠ نعتذر عن نشرها ٠